بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٢٩٥

رسالة فتح السماع فى شرح السماع

بسم الله الرحمن الرحيم • واستعين بفضله الكريم •

الحمد لله خير الاسماء خافض الارض ورافع السماء • الذى ابتلى الخلق بانواع البلاء واصناف العناء • كالفقر والغنى والضراء • والصلوة والسلام على سيد الانبياء وسند الاصفياء • وعلى آله واصحابه نجوم الاقتداء والاهتداء • وعلى اتباعه واشياعه من العلماء والاولياء أما بعد فيقول افقر عباد الله الغنى الباري على بن سلطان محمد القارى • رايت كثيرًا من مشايخ الزمان وعلماء الدوران مالوا الى سماع الغناء • وفى متابعة نزاع الهوى • وعدلوا عن جادة صراط المستقيم وطريق اهل الهوى • واحلوا من منكرات الدين ما اجمع على حرمته ائمة المجتهدين • وارباب المعرفة واليقين فاحببت ان اذكر ما يتعلق به من الكتاب والسنة ويقول الائمة من علماء الامة لتنكشف الغمة عن ارباب الهمة فاعلم ان الله سبحانه قال فى كلامه القديم ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ففى هاتين الايتين نهاية

الوعيد

الوعيد وغاية التهديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن يروى الى الغناء الموجب للعناء ويعدل عن سماع القرآن وما يتعلق به المقتضى لرفيع الدرجات فى دار البقاء • فقوله من يشترى لهو الحديث اى يختار الكلام الدنى يلهيه عن كلام الملك العلام • وما يتعلق به من سائر الاحكام • قال مجاهد يعنى شرى المغنين والمغنيات فالمعنى من يشترى ذوى لهو الحديث ويؤيده ما ذكره البغوى فى تفسيره معالم التنزيل باسناده عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفى مثل هذا نزلت هذه الاية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله • وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت • ويسنده ايضًا عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة وقال مكحول وهو خير التابعين من اهل الشام من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشترى

لهو الحديث الاية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن البصري
وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والاية نزلت فيه ومعنى
قوله يشتري لهو الحديث يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على
القرآن وقال ابو الصهباء البكري سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه
الاية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات قال الواحدي
وعليه اكثر المفسرين وقال تقالون في هذا الحديث تعجبون وتضحكون وتكون
انتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن ابن عباس وهو العداء بلغة
حمير وقال عز وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد
هو الغناء والمزامير وقال عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال محمد بن
الحنفية هو الغناء وفي الترمذي نهينا عن صوتين احمقين فاجرين
صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وفي صحيح البخاري
تعليقا بصيغة الجزم عن هشام بن عمار مرفوعا ليكونن من امتي
قوم يستحلون الخمر والخنزير والمعازف الة الغناء والحاصل ان الله
سبحانه لم يشرع الغناء مفردا فضلا ان يكون مع الدف والشبابة
وغيرها من الالات المطربة الا ما يجيء من الاستثنا في العرس وحالة

الحداء وفي مسند الفردوس حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ابليس اول من ناح واول من تغنى وقد صح ان ابا بكر الصديق سماه
مزمور الشيطان بحضوره عليه السلام فاقره ولم ينكر عليه وقال ابراهيم
النخعي وهو من اجلاء التابعين من اهل الكوفة ومن جملة مشايخ امامنا
الاعظم وهما منا الاقدم الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا
يأخذون باقواه السكك ويخرقون الدفوف وقال الفضيل بن عياض
وهو من اكابر التابعين وصلحائهم هو ومن تلاميذ ابي حنيفة واصحابه الغناء
دقيقة الزنا وقال ابن جريج لهو الحديث الطبل وقيل الغناء منفذة للعقل
ومجلبة للعمى ومفسدة للقلب ومسخطة للرب وعن ابن عباس وغيره
من الصحابة والتابعين كل كلام سوى كتاب الله كسنة رسوله وسيرة الصالحين
لهو ولهو وقال التميري في تفسيره ان لهو الحديث كل ما يشغل عن ذكر الله و
يجب عن الله سماعه وفكره والمعترف بنعمته والمتسبب بعلته لا يزيده
كثرة الوعظ الا نفورا عن ربه فطوبى لعبد اصاخ سمعه كالاسماع وعقله
هباء وضياع وفي التفسير المأثور المسمى بالدر المنثور اخرج احمد والترمذي
وابن ماجة وابن ابي دنيا في ذم الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم

والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن
وثمنهن حرام وفي مثل هذا انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو
الحديث الى اخرها واخرج ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم القينة وبيعها
وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قراء ومن الناس من يشتري لهو الحديث
واخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابي الدنيا وابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس لهو الحديث هو الغناء واشباهه
واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث في الغناء والمزامير واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن
مسعود قال الغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع والذكر ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء الزرع واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق
كما ينبت الماء البقل واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود
قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يستردفه شيطان فقال تغن فان كان

لا يحسن

٢٩٧

لا يحسن قال له تمن واخرج ابن ابي الدنيا عن القاسم بن محمد ابن ابي بكر الصديق
احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة واحد الاجلاء التابعين انه سئل
عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك قال السائل احرام هو قال انظر يا ابن
اخي اذا ميز الله الحق من الباطل فاين يجعل الغناء لكن عن ابن جريج انه
كان يرخص في السماع فقيل له يوتى به يوم القيمة في جملة حسناتك او سيئاتك
سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شبيه باللغو قال الله تعالى
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم فهو من المباحات واما الطبلخانات فهو
من البدع التي لا باس بها اذا صحت النية فيها ودعت الحاجة اليها وقد جوز
الفقهاء الوصية بطبل الحرب وقالوا انه مما يرهب العدو لكن لم يكن في غزوات
طبل قط فتركه تاسيا به عليه السلام اولى فان الخير كله في اتباعه تركا
وفعلا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي قال لعن الله المغني له
وعن ابن عبد العزيز انه كتب الى مودب ولده ليكن اول ما يعتقد
من ادبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن
واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن حسين قال ما قدست امة فيها الربط
اخرج الحاكم في الكنى عن عطاء الخراساني قال نزلت هذه الاية ومن الناس

ولو كان عماه من اجل الحق ما ابصر مخلوق فاستحسنوا ذلك منه ويشير الى ما قاله
الجنيد قول الشاعر وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها وسمع رجل
من اهل التصوف قاريا يقرا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فاستعادها من القارى وقال كم اقول لها ارجعي فليست ترجع وتواجد وزعق
فخرجت روحه وسمع بكر بن معاذ قاريا يقرا وانذرهم يوم الازفة فاضطرب
ثم صاح وقال ارحموا من انذرته ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه
وسمع ابراهيم بن ادهم احدا يقرا اذا السماء انشقت فاضطرب اوصاله حتى
كاد يرتعد وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل في الفرات فمر به رجل على الشط
يقرا وامتازوا اليوم ايها المجرمون فدرين الرجل يضطرب حتى غرق ومات وقال
ابو علي الفاذلي للشبلي ربما يطرق سمع آية من كتاب الله فتجدني على الاعراض عن الدنيا
ثم ارجع الى احوالي والى الناس فلا ابقى على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن
به اليه ● فذلك عطف منه عليك ولطف منه اليك واذا ردك الى نفسك فهو شفقة منه
عليك فانه لا يصلح لك التبري عن الحول والقوة والتوجه اليه بوصف الدوام وقد
وردروحوا القلوب ساعة وساعة اخرجه الديلمي من جهة ابي نعيم وغيره عن انس
مرفوعا ويشهد له ما في صحيح مسلم وغيره من حديث يا حنظلة ساعة وساعة

واما من كان القرآن لا يؤثر فيه اصلا لا صباحا ولا مساء فمثله كمثل الذي يعق لا سمع
الا دعاء ونداء وقال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح
السماع لمن قلبه ملوث بحب الدنيا وشهوة المجهرة والثناء فالسماع مزلة
قدم يجب منه حفظ الضعفاء واما من له قلب سليم وسمع مستقيم فله ان
يسمع الحق بالحق من الحق وهذا انما يكون اذا كان المريد في مقام قالتا ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني من تجاوز المجاهدة
ووصل الى المشاهدة فان المراتب ثلاثة اسلام وايمان واحسان وهو ان تعبد الله
كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا سماع من جاوز الاحوال والمقامات
فغرب عن فهمه ماسوى الله حتى غرب عن نفسه واحوالها ومعاملاتها واهوالها
وكان كالمدهوش الغائص في بحر الوجود والواقع في عين الشهود الذي يضاهي
حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن في مشاهدة جمال يوسف حين ينزلهن حتى بهتن
وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بانه فني عن نفسه وبها
فني عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فني عن كل شيء الا عن الواحد المشهود
وفني ايضا عن الشهود فان التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد
غفل عن المشهود والمشتهر والمرئي لا التفات له في حالة استغراقه الى درجته

والى عينه التى بها رويته والى قلبه الذى به لذته فالسكران لا خبر له من سكره
والتلذذ لا خبر له من التذاذه وانما من خبره من الملتذ به فقط ومثاله العلم بالشئ
فانه مغاير للعلم بالعلم بذلك فالعالم بالشئ بهما ورد عليه العلم بالعلم بالشئ
كان معرضا عن الشئ قال الامام حجة الاسلام ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق
المخلوقين فتطرأ ايضا في حق الخالق ولكنها في الغالب يكون كالبرق الخاطف الذى
لا يثبت ولا يدوم فان دام لم يطق القوة البشرية فهذه درجة الصديقين
في الظهور والوجد وهي اعلى الدرجات لان السماع على الاحوال وهي ممتزجة بصفات
البشرية فهذا [illegible] نوع قصور وانما الكمال ان يفنى عن نفسه واحواله
انه ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للسوة التفات الى اليد والسكين
وسمع بالله ولله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقايق بعد قطع
العلائق والعوائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتحد بصفاء التوحيد
وتجرد بسر التفريد وتحقق بخلص الاخلاص ووصل الى مقام الاختصاص فلم
يبق فيه شئ اصلا بل خودت بالكلية بشريته وفنى التفاته الى صفات البشرية
بكليته ولست اعني بفنائه جحده بل فناء قلبه في مشاهدة ربه بسر الروح الذى
هو من امر الله بنسبة خلقية عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجد

٢١٥

في مقام شهود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكانه
لا وجود الا للحاضر ومثاله المرآة الجلية اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون
الحاضر فيها والى هذا المعنى يشير حديث المؤمن مرآة المؤمن اى مظهر المؤمن الحقيقي
عند تجليات [illegible] بعد تصفية مرآت قلبه عن شهواته وكذلك الزجاجة فانها
تحكي لون قزازها وكونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها
قبول الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الالوان ويعرب عن هذه
الحقيقة في سر القلب بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
قال الامام وهذه مفاصة من مفاصات المكاشفة نشأ منها خيال من ادعى الحلول
واتحاد وقال انا الحق وحولها يدندن كلام النصارى في دعوى اللاهوت بالناسوت
او تدرعها او حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض ايضا
غلط من يحكم على المرآة بصورة الخمر اذا ظهر فيها لون الحمرة من مقابلتها قلت
ومن هنا غلط الوجودية من ابن عربي واتباعه من جهلة الصوفية حيث اخطأوا
عن جادة توحيد طريقة الشهودية ولم يفرقوا بين المعية والعينية كما
اوضحت هذه المسالة في رسالة مستقلة والله سبحانه هو الهادي الى سواء الطريق

وبيده ازمة التحقيق وعنان التوفيق فختم الله لنا بالحسنى وبلغنا المقام

الاسنى

الاعتناء بالغناء بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم في الغنا

الحمد لله الذي خلق لنا الاسماع والابصار لنسمع الاخبار ونشهد الاثار

والصلوة والسلام على سيد الابرار وسند الاخيار وعلى آله واصحابه واتباعه

واحبابه في المحاضر والاسفار اما بعد فيقول المفتقر الى غنى ربه الباري

علي بن سلطان محمد القاري عفا الله عنهما لما سألني بعض الفضلاء عما يتعلق بالسماع والغناء

وعما اختلف فيه المشايخ والعلماء فكتبت له هذه الرسالة المشتملة على بعض ما

يتعلق بهذه المسألة مجملة من الكتاب والسنة واقوال بعض الائمة التي هم

قدوة هذه الامة اما الكتاب فقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى

اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية

عطاء يريد النجاشي واصحابه قراءة عليهم جعفر رضي الله عنه بالحبشة كهيعص فما

زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة كذا في المعالم وقال عز وجل فبشر عباد

الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه والمعنى يستمعون القرآن وغيره فيتبعون

القرآن ويتركون غيره اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين

يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى اذا ذكرت ايات الارجاء

والحجاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت ايات الرحمة لاصحاب القربة لانت

جلودهم وسكنت قلوبهم كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وحاصل المعنى

ان قلوبهم تقشعر عند الخوف من العقاب وتلين عند رجاء الثواب فهم بين الخوف

والرجاء في هذا الباب قال قتادة هذه نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم

وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم واما ذلك

من اهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عروة بن الزبير رضي الله عنهم قالت

لجدتي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم يصنعون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تفيض اعينهم

وتقشعر جلودهم قال فقلنا لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا

عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان وروى ان ابن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل

العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط

فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط فعد ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما

كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين

يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسط

رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اول الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق وذلك هدى الله

يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد واما السنة فقد ورد عنه صلى الله

عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم رواه احمد وابو داود والنسائي وفي رواية ابن حبان

نهاية المخطوطة